

عفت الشرقاوى

تأويل النص التاريخى

تقدم مقدمة ابن خلدون نصاً متشعب الأنحاء، عميق الغور، ثاقب النظر، ذا إحياءات متعددة تختلف باختلاف القارئ، ومذاهبهم الفكرية. وقد كتبه عالم عربي منذ ما يزيد على ستمائة سنة.

وقد أكد هذا النص عالميته وأثره على الفكر الغربي والعربي على السواء، فهو استثناء عبقري خاص في مؤلفات صاحبه، وسوف يظل بلا شك أعظم مؤلفات عصره، وأهمها من جهة العمق في التفكير، والوضوح في عرض المعلومات والإصابة في الحكم.

إن هذه المقدمة نص محوري له جاذبية خاصة في فتح آفاق جديدة من التأويل الثقافية، بما فيه من موسوعية، ومن تعدد المعارف والثقافات والعلوم والفنون والآداب. وهو بهذه الصفة يقدم مجالاً متجدداً من التأويل الإسقاطي، وفقاً لثقافة قرائه في العصر الحديث. وهكذا تحولت هذه المقدمة الثقافية في أعمال الباحثين إلى مصدر لتأويلات متعددة تعبر عن الموقف الفكري لأصحابها.

ومنذ قريب تجدد الاهتمام بتراث ابن خلدون، ونشطت الدعوة إلى إعادة تأويل فكره، وتجديد بنائه طبقاً لحاجات العصر، في محاولة لفهم أعمق لتاريخ الحضارة الإسلامية، وطبائع الشعوب والأقوام، والبحث عن عناصر جديدة للنهضة العربية. وفي هذه الدراسة عناية خاصة بتتبع هذه التأويلات في اتجاهاتها المختلفة منذ عهد محمد عبده إلى وقتنا الحاضر.